تطور الإهتمام بتعليم الجغرافيا في إيران

أ.د/ منصور أحمد عبد المنعم

أستاذ متفرغ تعليم الجغرافيا

كلية التربية – جامعة الزقازيق

مقدمة :

تزايد إهتمام إيران بتدريس و تعليم الجغرافيا منذ زمن الإمبراطورية الفارسية و كان ذلك بهدف تنظيم أمور الإمبراطورية و إدارتها على نحو جيد .

و قد بدأت دراسة الجغرافيا الحديثة منذ ما يقرب من ١٥٠ عاما أي حوالي عام **١٨٦٣م** عندما تم إنشاء كلية على النظام الغربي أطلق عليها إسم **دار الفنون** في مدينة طهران . و كان يقوم بتعلم الجغرافيا و و العلوم العسكرية ذاك الوقت ، أساتذة نمساويين و إيرانيين . و بعد هذه الفترة أدرك المسؤلون في إيران قيمة تدريس و تعليم الجغرافيا كمجال مستقل و جاءت الثورة الإيرانية **١٩٧٩م** لتتوج مزيد من الإهتمام بالمعرفة الجغرافية .

و المتتبع لتطور تعليم الجغرافيا في إيران يدرك جهود الدولة في تطوير نظامها التعليمي . و في عام **١٨٥١م** دعت الحكومة الإيرانية خبراء من النمسا لإنشاء الكلية التقنية بسبب المنافسة البريطانية و الروسية .

و المسألة الهامة هنا هي أن الجغرافيين الأوائل في إيران تأثروا بفكر المدرسة الجغرافية في كل من النمسا و فرنسا .

و يعتبر **مزرا عبد الغفار نجم الدولة** و من بعده تلاميذه ، من أوائل من أسهموا في تطور الجغرافيا في إيران . و إمتدت جهوده إلى كتابة العديد من كتب الجغرافيا في المدارس بالإضافة إلى خريطة تفصيلية للمدينة (**طهران**).

بعد عام **١٩٠٦م** و في أعقاب الثورة الدستورية أنشئ العديد من المدارس المدنية . و كإستجابة للحاجة إلى معلمين في المدارس الثانوية ، أنشئت **كلية إعداد المعلمين** في طهران عام ١٩٢٨م ، و يعتبر هذا التاريخ علامة في تطور تدريس

و تعليم الجغرافيا و تطور البحث التربوي في إيران .

و لقد كان معظم المعلمون يتخرجون من كلية **دار الفنون** و يتلقون بعض التدريب في أوروبا . و تمنح **كلية إعداد المعلمين** درجة علمية في الجغرافيا و التاريخ في آن واحد . و يتم تعيين الخرجيين في المدارس الحكومية الثانوية .

المنهج الثاني في الجغرافيا يقدم في جامعة طهران منذ عام **١٩٣٥م** . و الطلاب في كلتا المعهدين يتلقون ذات البرنامج في الجغرافيا حتى عام **١٩٥٥م** حينما إنفصل **معهد إعداد المعلمين** عن **جامعة طهران** .

بعد الحرب العالمية الثانية أنشأت الدولة جامعات في عدة مدن إيرانية رئيسية . و كان أول قسم للجغرافيا و التاريخ أنشئ خارج العاصمة **طهران** ، كان في مدينة **تبريز** و التي إستقبلت طلابها عام **١٩٤٧م** . و بعد عشر سنوات أخرى تقريبا افتتحت جامعة **مشهد** "Mashhad" متضمنه قسم في الجغرافيا . و في جنوب **شيراز** "Shiraz" بدأت جامعة أخرى تضمنت أقسامها قسما جمع بين الدراسة الجغرافية و التاريخية عام **١٩٦١م** و بعد ثمان سنوات تم نقل هذا القسم إلى مكان آخر .

و خلال فترة الستينيات صدر قانون إصلاح التعليم و تمت الموافقة عليه و تم فصل التاريخ من الجغرافيا خاصة في المرحلة الجامعية . و كان لهذا الحدث أثرا إيجابيا على الجغرافيين و زيادة مكانة الجغرافيا و أقسامها .

و في عام **١٩٦٦م** تم إفتتاح ستة برامج إضافية للجغرافيا في جامعة **أصفهان** ، و عام **١٩٦٩م** جامعة **طهران الوطنية** ، و عام **١٩٧٥م** كلية **زاهيدان للمعلمين** ، و عام **١٩٧٧م** أضيفت كلية **يزد** "Yazd" ، و في عام **١٩٨٤م** أضيفت كل من **الجامعة الإسلامية الحره** في طهران و جامعة **كلية طهران للتدريب** .

علاوة على المؤسسات التعليمية السابقة ، فإنه يتم تقديم مقررات في الجغرافيا في أكثر من عشرين كلية و مدرسة تقنية في **إيران** . و الجدول التالي يوضح الدرجات العلمية في الجغرافية و التي تمنحها الجامعات و الكليات الإيرانية ١٨٥١- ١٩٩١م .

جدول (١)

الدرجات العلمية في الجغرافيا التي تمنحها الجامعات و الكليات

في **إيران** خلال الفترة من ١٨٥١م حتى ١٩٩١م

المعهد	السنة	الدرجة الممنوحه
الكلية التقنية (دار الفنون)	١٨٥١	في الجغرافيا و التاريخ
كلية المعلمين بطهران	١٩٢٨	في الجغرافيا و التاريخ
جامعة طهران	١٩٣٥	في الجغرافيا و التاريخ
جامعة تبريز	١٩٤٧	في الجغرافيا و التاريخ
جامعة مشهد	١٩٥٥	في الجغرافيا و التاريخ
جامعة شيراز	١٩٦١	في الجغرافيا و التاريخ
جامعة شيراز	١٩٦٣	إنفصل قسم
جامعة أصفهان	١٩٦٦	الجغرافيا
الجامعة القومية	١٩٦٩	في الجغرافيا
كلية زهيدان للمعلمين	١٩٧٤	في الجغرافيا
كلية يزد للمعلمين	١٩٧٦	في الجغرافيا
الجامعة الإسلامية الحره	١٩٨٤	في الجغرافيا
بطهران	١٩٨٤	في الجغرافيا
الكلية الجامعية للتدريب		في الجغرافيا

البرامج و الدرجات العلمية الممنوحه :

تعتبر **جامعة طهران** من أكبر الجامعات في **إيران** و بدأت تستقبل طلابها لدراسة الدكتوراه في الجغرافيا بدءاً من عام **١٩٥٧م** . و بعد عشر سنوات من بداية البرنامج تم تحويله عام **١٩٦٧م** بسبب عدم منح سوى درجتين دكتوراه فقط و من ثم تم تحويله و يعزي السبب كذلك إلى قلة الإمكانيات و المصادر و

معظم الطلاب الذين إستمروا في قسم الجغرافيا **بجامعة طهران** تحولوا لإكمال دراساتهم في تركيا و أسبانيا و فرنسا .

و في الوقت الحالي توجد سبع جامعات رئيسة تقدم برنامج ماجستير في الآداب و العلوم في الجغرافيا . و خلال الفترة من ١٩٦٦- ١٩٨٤م منحت **جامعة طهران** ١٢١ درجة ماجستير في الآداب أو في العلوم في تخصص الجغرافيا و في الفترة من ١٩٧٧- ١٩٨٥م منحت **الجامعة القومية** ٢٣ درجة علمية في الماجستير.

و كنتيجة للتقويم المستمر للبرامج التربوية ، فإنه من المتوقع أن يزداد الإهتمام بالجوانب التطبيقية في الجغرافيا . و قد تنوعت الموضوعات و المجالات البحثية في الجغرافيا في الجامعات الإيرانية بحيث تنوعت و على النحو التالي :

في **جامعة طهران** كان الإهتمام بالتخطيط و التطور الإقليمي .

في **جامعة تبريز** كان الإهتمام بجغرافيا الحضر .

في **الجامعة القومية بطهران** كان الإهتمام بالجغرافيا الإقتصادية .

و في **مشهد** كان الإهتمام بجغرافيا الريف .

و في **جامعة تدريب المعلمين و الكلية الجامعية لتدريب المعلمين بطهران** كان الإهتمام بالجغرافيا الإقليمية .

معاهد و مراكز البحوث :

في عام ١٩٥٨م تم إنشاء مركز بحوث في **جامعة طهران** ، و إستمر هذا المركز في عمله مده عشر سنوات و توقف نشاطه بسبب قلة الدعم المالي . و لكن هذه النواه تم تطويرها عام ١٩٦١م حيث تم إنشاء معهد البحوث الجغرافية **بجامعة طهران** فيما بعد .

كما تم إنشاء **المنظمة** أو **الجمعية الجغرافية القومية** و التي تم دمجها داخل وزارة الدفاع . و معهد المساحة و الكارتوجرافيا ، و مركز الإستشعار من بعد و الذي تم دمجه مع منظمة التخطيط و الميزانية أو الموازنة.

و هذه المؤسسات السابقة مسؤلة عن جمع و معالجة المعلومات و البيانات الجغرافية و إعداد الخرائط ، و كذلك الأطالس و خرائط الطرق .

في عام ١٩٨٤م أنشئت مجموعة البحوث الجغرافية و تم دمجها مع مؤسسة البحوث الإسلامية في مدينة مشهد .

الخلفية التربوية للجغرافيين في إيران :

تأثرت الجغرافيا و تطورها في إيران بالمدرسة الجغرافية في النمسا و كذلك في فرنسا . و يكفي أن نعرف أن ٨٥ ٪ من أساتذه الجغرافيا في إيران تلقوا درجاتهم العلمية من دول أجنبية .

٤٥ ٪ ممن درسوا دراساتهم العليا في الجغرافيا في دول أجنبية تلقوا درجاتهم العلمية من فرنسا ، و ١٧ ٪ من ألمانيا ، ١١ ٪ من بريطانيا ، ٩ ٪ من الولايات المتحده الأمريكية ،

٩ ٪ من تركيا . و نسب قليلة درست في الهند و أسبانيا و إيطاليا و النمسا . و الجدول التالي يوضح ذلك :

الدولة التي منحت الدرجة العلمية	الدكتوراه		الماجستير		التخصص في الجغرافيا			
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	بشرية	طبيعية	تدريس طبيعية و بشرية	خرائط
إيران	١	-	١١	-	١١	١	٣	٣
فرنسا	٢٩	١	١	-	١٥	١١	٥	٢
ألمانيا	١١	-	-	-	٤	٢	٧	-
بريطانيا	٥	٢	١	-	٣	٢	٢	١
الولايات المتحدة الأمريكية	٤	٢	٢	٤	٦	١	٥	١
تركيا	٦	-	-	-	٣	٣	-	-
الهند	٢	١	-	-	٢	-	١	-
أسبانيا	٢	-	-	-	١	١	-	-
إيطاليا و النمسا	١	-	١	-	١	-	١	١

الدولة التي منحت الدرجة العلمية	الدكتوراه		الماجستير		التخصص في الجغرافيا			
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	بشرية	طبيعية	تدريس طبيعية و بشرية	خرائط
المجموع	٦١	٦	١٦	٤	٤٦	٢١	٢٤	٨

هذه العوامل السالف ذكرها و المرتبطة بتطور تعليم الجغرافيا في إيران تظهر لماذا التنوع في التخصصات الجغرافية ، و طرق التدريس ، و مجالات الإهتمامات البحثية في مجال الجغرافيا .

الجمعيات الجغرافية و المنشورات :

سجلت **الجمعية الجغرافية** الإمبراطورية في **إيران** عام ١٩٤٩م و كانت تفتقر إلى الدعم المالي من الحكومة و كانت إشتراكات الأعضاء قليلة بحيث يسبب هذا العجز و النقص المادي وقف نشاط الجمعية .

و في خلال الستينيات من القرن العشرين أنشئت **جمعية جغرافية** في **خراسان** و نقابه لمعلمي الجغرافيا و التاريخ ، و العلوم الإجتماعية من العاملين في المدارس الثانوية .

و على الرغم أن هذه الجمعيات إختفت بعد عده سنوات ، إلا أن منشوراتها العلمية الجيدة كان لها الأثر في النهضة الفكرية لمجال الجغرافيا .

و في عام ١٩٧٣م تكونت **رابطة الجغرافيين الإيرانيين** و عقد أول إجتماع لها ضم حوالي ٨٠ جغرافي ثم تزايد هذا العدد ووصل إلى ١٧٥ جغرافي و ذلك في الإجتماع الذي تم عام ١٩٧٩م . ثم إنتشر نشاط هذه الرابطة خارج نطاق إيران .

و عقب الثورة الإيرانية أصبح كثير من الجغرافيين مهددين بالتقاعد عن العمل مبكراً أو ترك بلادهم سعيا عن عمل خارج إيران .

و على الرغم أن أعضاء رابطة الجغرافيين الإيرانيين عقدوا إجتماعا عام ١٩٨١م لإختيار رئيساً إلا أن هذا التنظيم فقد نشاطه و أهميته بالتدريج .

واستمر صدور بعض الكتب الجغرافية التي تعالج قضايا و موضوعات متعددة . هذا و قد أيقظت الحرب العراقية الإيرانية المشاعر القومية لدى الإيرانيين وانتعشت بسرعة نتيجة هذه الحرب بعض مجالات الجغرافيا مثل مفاهيم الجغرافيا السياسية ، و دراسة المنظور التاريخي و الوثائقى في الدراسات الجغرافية.

و سعت الحكومة الإسلامية في إيران إلى تغيير أسماء الأماكن و عناوين الشوارع في المدن و تم الإضطرار إلى عمل خرائط و أطالس جديدة مع توجيه العناية و الإهتمام للخليج الفارسي و دول الخليج و الدول الإسلامية في رسم وإنتاج الخرائط .

و في الثمانينات من القرن العشرين أنشئت **مؤسسة للبحوث الإسلامية** في مدينة **مشهد** و إنتهز الجغرافيين هذه الفرصة لعمل **مركز إسلامي للبحوث الجغرافية** داخل **مؤسسة البحوث الإسلامية** و صدرت مجلة جغرافية في نهاية الثمانينيات من القرن الماضي العشرين .

فرص العمالة :

معظم خريجوا أقسام الجغرافيا في الكليات و الجامعات الإيرانية كانوا يعملون في وظائف التدريس بوزارة التعليم . و في فترة التسعينيات من القرن العشرين أصبح الخرجيين من أقسام الجغرافيا يعينون في مكاتب التخطيط الإقليمي و مكاتب الإحصاء و تخطيط المدن . و بدأ إتجاه بالإهتمام بالدراسات الميدانية في الجغرافيا لإعداد موظفين يعملون في غير التدريس و عليه تم تطوير برامج أقسام الجغرافيا بالجامعات الإيرانية .

و قد أثبتت الحرب العراقية الإيرانية أهمية الدراسة الجغرافية و علم الجغرافيا بصفة عامة للأفراد في حياتهم اليومية و تحقيق الأمن القومي للبلاد.

المراجع

- Ganji , M.H. , Geography in Iran : From Dar- Ulfonoun to the Islamic Research Foundation of Astan Quds Razani ,1988.

- Lewis , P.G. , The Politics Of Iranian Plance Names . Geographical Review , 1982 , Vol 72 PP 99-102.

- Mohammad Hemmasi , Origin and Groth of Modern Geography in Iran . The Professional Geographer , 1992 , No 4 , November , PP 465-469.